

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[29] الْخَيْرُ وَالْإِسْتِكْبَارُ وَالْحَسَدُ، فَأَمَّا الْخَيْرُ فَأَنَّ
آدَمَ حِينَ نُهُى عَنِ الشَّجَرَةِ حَمَلَهُ الْخَيْرُ عَلَى أَنْ أَكَلَ مِنْهَا،
وَأَمَّا الْإِسْتِكْبَارُ فَلَا بُلَاسُ حَيْثُ أُمِرَ بِالسُّجُودِ لِأَدَمَ فَلَا بِي،
وَأَمَّا الْحَسَدُ فَلَا بِنَا آدَمَ، حَيْثُ قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ " (1). وعليه
فإنَّ أوَّلَ الذنوب الَّتِي نشأت على الأرض كان مصدرها هذه الثلاثة من الصفات الأخلاقية
الذميمة. 6 - وفي حديث آخر عن الإمام الباقر والإمام الصادق (عليهما السلام) قالا :
"لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ
كِبَرٍ" (2). 7 - وفي حديث آخر عن الإمام علي (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ : "إِذَا قُبِحَ
الْخُلُقُ التَّكَبُّرُ" (3). -- إنَّ الأحاديث الإسلامية الواردة في المصادر الروائية
كثيرة في هذا الباب ولكن هذا المقدار المحدود من هذه الأحاديث يكفي لبيان شِدَّةِ قبح هذه
الذيلة. فقد قرأنا في الأحاديث المذكورة آنفاً أنَّ الكبر هو مصدر الذنوب الأخرى، وعلامة
على نقصان العقل، وسبباً لإهدار طاقات الإنسان وقواه المعنوية، ويعتبر من أقبح الرذائل
الأخلاقية بحيث إنَّه يتسبب في حرمان الإنسان من دخول الجنة في نهاية المطاف، وكلُّ واحد من
هذه الأمور بحدِّ ذاته يمكن أن يكون عاملاً مؤثراً في ردع الإنسان عن التحرُّك في هذا
الاتجاه وسلوك طريق التكبر، فكيف بأن يتصف بمثل هذه الصفة الذميمة الَّتِي تؤدي إلى
سقوطه من مقام الإنسانية ومرتبة الإيمان في حركة التكامل المعنوي ؟ التكبر في منطق
العقل : 1. أصول الكافي، ج 2، ص 289، ح 1. 2. أصول الكافي، ج 2، ص 310. 3. غرر
الحكم، الحديث 2898.